اهون على الله تعالى من هذه على اهلها وفي لفظ آخر انه قال اتعجبون من هوان هذه على اهلها فلتلك
الدنيا واي شيء يساوي هذه فقال الدنيا اهون على الله تعالى من هذه عليكم وكذا الخبر
بالغاية في قلتها وعدم قيمتها بقوله لو كانت الدنيا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة
ما سقى كافرا منها شربة من ماء وضرب صلى الله عليه وسلم المثل في نتنها واتكالها
على اهلها بقوله للضحاك أرأيت ما تأكلون وما تشربون السمن تنطفئون وتبزرون
قال بلى قال والى اي شيء يصير قال الى ما علمت يا رسول الله قال أليس يقعد
احدكم خلف بيته فيجعل يده على انفه من نتن ريحه قال نعم قال فان الله عز وجل
جعل الدنيا مثلا لما يخرج من ابن آدم وكذلك روينا في ذلك قوله تعالى وفي انفسكم
افلا تبصرون قيل مواضع الغائط والبول قال وما الجوع الذي في آخره الاقلاع قال
بعض اهل اللغة فلان ما يعتنق جيفة سمعتنا عن الاصمعي قال بعض العرب يقول منع اللحم
اذا تغير وانتن ومنه كان الحسن يقول المجاهد اهل الدنيا كلانا اول شيء عمل فيها
انه اهرنت ورويناه عن ابن عباس قال ان الله تعالى لما خرج منه بلاء رحبة باغت لزلة فقال
جبريل عليه السلام ومنه راجحة خطيئته فيشهد العقلاء عن الله تعالى في الدنيا
في صورة كنيف فلم يدخلوا فيها الا ضرورة فكلما استغنينا عنها فعولها الكنيف
كان اجودهم وشهدها بعضهم جيفة فلم ينالوا منها الا بلغة فكلما تقللت من الجيفة
كان خيرا وقال وهب بن منبه قرات في بعض الكتب ابناء ادم في بعض ازلمه الدنيا
نوبرا الدنيا طال عناؤه فيها وفي بعض كتبه قال الله تعالى ابن آدم انا بدك اللازم
فلا تؤثر علي ما منه بد وقال بعض المحبين عن الله عز وجل انه اوحى الى الدنيا
اخدمي من خدمني وانقضي من خدمك وقال آخر وقد روينا مسندا ان الله تعالى
اوحى الى الدنيا تمرري للاولياء حتى يكون رغبتهم فيما عندي واحلوي للاعداء حتى
يكرهوا اللقاء وفي حديث عائشة رضي الله عنها من احب لقاء الله احب
الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فهذه الآثار ونحوها فاحمة لظهور ابناء
الدنيا مستحسنة لغير محبيها واضدادها من ابناء الحسنى في فضل الزهد وشرف العقل
رابعة ... وسر القلب الخلاء فيه وقوة عين الزاهد بنور واصل الرغبة في الدنيا من
ضعف اليقين لان العبد لو قوي يقينه لنظر بنور الى الآجل فعلا في نظره العاجل
بزهد فيما علا واحب الحاضر مثل ما هو اعود عليه وابقى وانفع له ولمولاه وارضى
وقدم ما يبقى ويتبع على ما يزول ويضمحل وهذا صورة الزهد وشهادة الموقن
لان الخالص للحب ما علا والنقل ابهم خروا الى وصف تعالى لابراهيم عليه السلام
في قوله وليكون من الموقنين قال لا احب الآفلين فالموقن لا نتباع ملة
ابراهيم كقوله عز وجل ملة ابيكم ابراهيم اي عليكم ملة ابيكم ابراهيم اتبعوا ملته
وليس يشهد الوعد والوعيد بنور العقل انما يشهد بنور اليقين على انك تقول ان

الانوار اربعة والقلب موجه جهات اربعا الى الملك والملكوت والى العزة والجبروت
فبنور العقل يشهد الملك وبنور الايمان يشهد الملكوت وبنور العلم وبنور اليقين
يشهد العزة ومعاني الصفات وبنور المعرفة يشهد الجبروت وهو الوحدانية والجبار جل
جلاله فوق القلب محيط به بكل شيء علما فيقلب عليه وجوده اشهر عليه و
وهو اليقين فيريد في كل شيء وقوة اليقين تختلف اليه في كل عمل ولا جوع فيها
فيشتري اليه بنور العقل ومن لم يعط نور اليقين لم ير الملك الكبير وانما استهوته الملك
الصغير واعين لا شيء ولم يكن قيمته في العلو ولا عنده الا على شيء

باب ذكر ماهية الزهد في شيء هو

ليس يمكن عندنا ان يزهد الزاهد حتى يعرف الدنيا اي شيء هي وقد قال الناس
في الزهد اقاويل كثيرة وكل غير محتاجين الى ذكر اقوالهم لان بين الله تعالى وأعلمه
بكتابه الذي جعل فيه الشفاء والغنى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الحبل المتين والصراط المستقيم من طلب الهدى في غيره اضله الله تعالى قال الله
تعالى وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله وقال فهدى الله الذين آمنوا لما
اختلفوا فيه من الحق باذنه وقد ذكر الله جل اسمه في كتابه ان الدنيا سبعة اشياء
وهو قوله عز وجل زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة ثم قال في آخر هذا الاقتناع الحياة الدنيا فوصف حب الشهوات
بالتزيين ثم نسق الاوصاف السبعة على الحب ثم اشار اليها بقوله ذلك فسر
اشارة الى الكلام والكاف كناية عن المذكور المتقدم والمنسوق واللام يترك او لا
والكاف للتمكين والتوكيد محيط من نزل الخطاب ان هذه السبعة جملة الدنيا
وان الدنيا هي هذه الاوصاف السبعة وما يتفرع من الشهوات ... الواصل من هذه
الجمل يحبها جميعها فقد احب جملة الدنيا وان الدنيا هي هذه الاوصاف السبعة
وما يتفرع منها في الحب ومن احب اصلا منها او فرعا من اصل فقد احب بعض الدنيا فحملنا
بعض الكلام ان الشهوة دنيا ومنها من ذلك الحاجات ليس بدنيا لانها تقع ضرورات
ما اذا لم تكن الحاجة دنيا اذ الاصل لا تسمى شهوة وان كانت قد تستحق لان الشهوة
محرمة فلذلك دنيا ولم تقصد الاسم للايقاع الا حكام علينا واستثنى لنا الخبر روينا
عن الله تعالى في الاسرائيليات ان ابراهيم عليه السلام اصابته حاجة فذهب الى
صديق ليستقرض منه شيئا فلم يقرضه فرجع مهموما فاوحى الله تعالى اليه لو
سألت خليلك لاعطاك فقال يا رب عرفت مقتك للدنيا فخشيت ان اسألك منها
شيئا فتمقتني فاوحى اليه ليس الحاجة الدنيا ثم جمعها تعالى في نوع من
السبعة الاوصاف في مكان آخر بخمس معان فقال اعلموا انما الحياة الدنيا لعب